وهب بن منبه

ابن آدم

[أخبرنا اسماعيل بن عبدالكريم الصنعاني، قال حدثني عبدالصمد بن معقل أنه] سمع وهب به منبه يقول: خلق الله ابن آدم كما شاء ومما شاء، فكان كذلك تبارك الله أحسن الخالقين، خلق من التراب والماء فمنه لحمه ودمه وشعره وعظامه وجسده كله، فهذا بدو الخلق الذي خلق الله منه ابن آدم، ثم جعلت فيه النفس فيها يقوم ويقعد ويسمع ويبصر ويعلم ما تعلم الدواب ويتقي ما تتقي، ثم جعل فيه الروح فيه عرف الحق من الباطل والرشد من الغي وبه حذر وتقدم واستتر وتعلم ودبر الأمور كلها.

(ابن سعد، الطبقات ق١ ح١ ص ٦-٧).

الخطيئة الأولى

[حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا معمر عن عبدالرحمن بن مهران قال:] سمعت وهب بن منبه يقول: لما أسكن الله تعالى آدم وزوجته الجنة ونهاه عن الشجرة، وكانت شجرة غصونها متشعب بعضها في بعض وكان لها ثمر تأكله الملائكة يخلدهم وهي الثمرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته، فلما أراد إبليس أن يستنزلهما دخل في جوف الحية وكان للحية أربع قوائم كأنها بختية من أحسن دابة خلقها الله تعالى فلما دخلت الجنة خرج من جوفها إبليس فأخذ من الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته فجاء بها إلى حوا فقال: انظري إلى هذه الشجرة ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها فأخذت حوا فأكلت منها

ثم ذهبت بها إلى آدم فقالت انظر إلى هذه الشجرة ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها فأكل منها آدم فبدت لهما سوآتهما فدخل آدم في جوف الشجرة فناداه ربه يا آدم أين أنت؟ قال أنا هذا يارب، قال ألا تخرج، قال أستحي منك يارب، قال ملعونة الأرض التي خلقت منها لعنة حتى تتحول ثمارها شوكاً، قال ولم يكن في الجنة ولا في الأرض شجرة كانت أفضل من الطلح والسدر، ثم قال يا حوا أنت التي غررت عبدي فإنك لا تحملين حملاً إلا حملته كرهاً فإذا أردت أن تضعي ما في بطنك أشرفت على الموت مراراً، وقال للحية: أنت التي دخل الملعون في بطنك حتى غرَّ عبدي ملعونة أنت لعنة حتى تتحول قوائمك في بطنك ولا يكن لك رزق إلا التراب أنت عدوة بني آدم وهم أعداؤك حيث لقيت أحداً منهم أخذت بعقبه وحيث لقيك شدخ رأسك.

(الطبري ج١ ص١٠٥-١٠٦)

بنو إسرائيل

[عن ابن إسحاق قال كما ذكر لي] عن وهب بن منبه قال: ثم بني فيهم (يعني بني إسرائيل) بعده (يعني إلياس) اليسع فكان فيهم ماشاء الله أن يكون ثم قبضه الله إليه وخلفت فيهم الخلوف وعظمت فيهم الخطايا وعندهم التابوت يتوارثونه كابراً عن كابر فيه السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون فكانوا لا يلقاهم عدد فيقدمون التابوت ويزحفون به معهم إلا هزم الله ذلك العدو. والسكينة فيما ذكر ابن إسحاق عن وهب به منبه عن بعض أهل العلم من بني إسرائيل رأس هرة ميتة فإذا صرخت في التابوت بصراخ هرٍّ أيقنوا بالنصر وجاءهم الفتح. ثم خلف فيهم ملك يقال له إيلاف وكان الله قد بارك لهم في

جبلهم من إيليا لا يدخله عليهم عدد ولا يحتاجون معه إلى غيره، فكان أحدهم فيما يذكرون يجمع التراب على الصخرة ثم ينبذ فيه الحب فيخرج الله له ما يأكل سنة هو وعياله ويكون لأحدهم الزيتونة فيعتصر منها ما يأكل هو وعياله سنة. فلما عظمت أحداثهم وتركوا عهد الله إليهم نزل بهم عدو فخرجوا إليه وأخرجوا التابوت كما كانوا يخرجونه ثم زحفوا به فقوتلوا حتى استلب من ايديهم، فأتي ملكهم إيلاف فأخبر أن التابوت قد أخذ واستلب فمالت عنقه فمات كمداً عليه فمرج امرهم بينهم واختلف ووطئهم عدوهم حتى أصيب من أبنائهم ونسائهم، فمكثوا على اضطراب من أمرهم واختلاف من أحوالهم يتمادون أحياناً في غيهم وضلالهم فسلط الله عليهم من ينتقم به منهم ويراجعون التوبة أحياناً فيكفيهم الله شر من بغاهم سوء حتى بعث الله فيهم طالوت ملكاً ورد عليهم تابوت الميثاق. وكانت مدة ما بين وفاة يوشع بن نون التي كان أمر بني إسراييل في بعضها إلى القضاة منهم والساسة وفى بعضها إلى غيرهم ممن يقهرهم فيتملك عليهم من غيرهم إلى أن ثبت الملك فيهم ورجعت النبوة إليهم بشمويل بن بالي أربعمائة سنة وستين سنة.

(الطبري ج ١ ص ٥٤٤-٥٤٥)

تاريخ اليمن (سبأ)

قال وهب: فلما ملك عبد شمس (بن يشجب بن يعرب بن قحطان) قال: يا بني قحطان، إنكم إلا تقاتلوا الناس قاتلوكم، وإلا تغزوهم غزوكم، ولم يغز قوم قط في عقر دارهم إلا ركبتهم الذلة، فاغزوا الناس قبل أن يغزوكم وقاتلوهم قبل أن يقاتلوكم.

قال وهب: فأجابوه فسار إلى أرض بابل فافتتحها وقتل من كان بها من البوار حتى بلغ أرض أرمينية وافتتح أرض بني يافث ثم أراد (أن)يعبر نهر الأردن يريد الشام فلم يستطع ذلك، فقيل له: أيها الملك ليس لك مجاز غير الرجوع في طريقك فبنى قنطرة. . . وجاز عليها إلى الشام، والشام اسم أعجمي من لغة بني حام وهو طيب تفسيره بالعربي، فأخذ الشام إلى الدرب ولم يكن خلف الدرب أحد، ثم نهض إلى المغرب فبلغ النيل فنزل عليه فدعا أهل مشورته ثم قال لهم: إني رأيت أن أبني مصراً بين هذين البحرين يكون صلة بين المشرق والمغرب فإنه يلجأ إليه أهل المشرق والمغرب، قالوا له: نعم الرأي أيها الملك، فبنى المدينة وسميت مصر كما قال لهم، وبنو حام بالمغرب سكنوا براري مصر، فوصل إلى قمونية والقوط من ولد يافث بقمونية. قال وهب: وإن عبدشمس كل من قتل من الأمم سبى ذراريهم وعيالاتهم ولذلك سمى سبأ، وإن سبأ ولى على مصر ابنه بابليون وإليه تنسب مصر لملكه عليها ثم انصرف سبأ عبدشمس يريد مكة فسار بالعساكر على الشام وأوصى ابنه بابليون وأنشأ يقول:

ألا قل لبابليون والقول حكمة ... ملكت زمام الشرق والغرب فاجمل

وخذ لبني حام من الأمر وسطه ... فإن صدفوا يوماً عن الحق فاقتل

. . . إلخ

قال وهب ورجع سبأ إلى اليمن فبنى السد الذي ذكر الله في كتابه وهو سد فيه سبعون نهراً ويقبل السيل من مسيرة ثلاثة أشهر في ثلاثة أشهر، وإن سبأ لما أسس قواعد السد لم يتم له بناؤه حتى نزل به الموت وكان عمره خمسمائة عام

وسبعين عاماً، وكان ملكه خمسمائة عام. . .

لما مات سبأ صار الملك بعده إلى ابنه (حمير) وقال ابنه حمير يرثي أباه سبأ، وهي أول مرثية في العرب، فأنشأ يقول:

عجبت ليومك ماذا فعل ... وسلطان عزك كيف انتقل

فأسلمت ملكك لا طائعاً ... وسلمت للأمر لما نزل

. . . . .

فيا عبد شمس بلغت المدى ... وشيدت مجداً فلم يمتثل

وشيدت ذخراً لدار البقا ... فلما أفلت إليها أفل

فلم يبق من ذاك إلا التقى ... وذاك لعمري أبقي العمل

فأحكمت من هود المحكمات ... وآمنت من قبله بالرسل

وأحرمت بالبيت توفي النذور ... كما كان هود لديها فعل

(التيجان في ملوك حمير واليمن ص ٤٧-٥١)

حِميَرْ

قال وهب وولي حمير بن سبأ الملك فجمع الجيوش وسار يطأ الأمم ويدوس الأرضين وأمعن في المشرق حتى أبعد يأجوج ومأجوج إلى مطلع الشمس وبقي قبائل من ولد يافث تحت يده وهم الترك والزط والكود والصفد والخزر والقذر؟ والديلم وفرغان، ثم قفل نحو المغرب كما فعل أبوه سبأ فسار حتى نزل بمكة فأتاه قبائل من اليمن من بني هود يشكون اليه ثمود بن عابر بن إرم وما نزل بهم منه من الخسف والظلم، وأتاه رسول أخيه بابليون من مصر يستدعيه لنصرته

على بني حام، وذلك لما بلغ بني حام موت سبأ بن يشجب عتوا على بابليون بمصر وكان بالشام قبائل من ولد كنعان بن حام وهم بنو ماريع بن كنعان وكان نزول الحبشة بني كوش بن حام على النيل إلى برية الرمل فتداعوا على مصر يريدون خرابها. فرجع حمير إلى اليمن وأخرج ثموداً من اليمن فأنزلهم ايلة من أرض الحجاز فعمروها من أيلة ذات الآصاد إلى أطراف جبل نجد، وذات الآصاد نهر من أنهار الحجاز وهو يجري في صفا أملس يرده الحافر ولايرده الخف تزق فيه فقطعت فيه ثمود الصخر لطرق الإبل لمراعيها ونحتوا في جباله البيوت سترة من حر الشمس في الحجاز، قال الله تعالى: ﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ وقال ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾. وفي ذات الآصاد كان السبق بين قيس بن زهير العبسي وحذيفة بن بدر الفزاري وفيه حبس فرس ابن زهير داحس فقال في ذلك قيس.

كما لاقيت من حمل بن بدر ... وإخوته على ذات الآصاد

هم فخروا علي بغير فخر ... وردوا دون غايته جوادي

وكنت إذا منيت بخصم سوء ... دلفت له بداهية نآد

.... إلخ

قال وهب ونزل حمير بدمشق فقاتل بني ماريع حتى غلبهم وأجرى عليهم الخراج، ثم مضى إلى الحبشة فلقيهم بالقيس والبهشة فهزمهم على النيل فتبعهم حتى بلغ بهم إلى البحر المحيط من المغرب فأذعنوا وأجرى عليهم إتاوة يؤدونها في كل عام ... ثم مضى إلى المغرب حتى بلغ إلى البحر المحيط ثم أجرى على القبط الخراج.

قال وهب: ولما توجه حمير إلى المغرب أقام في المغرب مائة عام يبني المدن ويتخذ المصانع . . .

قال وهب: وإن حمير قفل من أرض المغرب راجعاً وكان يكتب بالمسند في جميع سلاحه من الحديد وفي الأجبال إذا مر عليها فأكثر من ذلك، فرأى في منامه كأن آتياً أتاه فقال له: الله الله ياحمير، قال له: وما لي؟ قال: تكتب هذا الخط المسند الكريم على الله على الحديد والحجر والعود يدرس وتعلوه النجاسات والله كرَّمه واصطفاه وادخره للفرقان يأتي به محمد ﷺ في آخر الزمان فصنه واحفظه فإن الله تبارك وتعالى اصطفاه للقرآن أكرم الكتب إلى الله واللسان العربي سيد الألسن . . ولكن استخدم هذا الخط أنت وولدك فإن لكم به على الخلق فضيلة إلى مبعث محمد ﷺ ومر بنيك بعدك بحفظ هذا الخط . . . .

قال وهب: وإن حمير ملك الأرض وما عليها حتى لم يبق منها مكان كما ملكها أبوه سبأ. وكان عمر حمير أربعمائة عام وخمسة وأربعين عاماً أقام في الملك أربع مائة عام فلما جاوز مائة قال:

ملكت من عدد السنين هنيهة ذا الملك عمرك زينة الأيام

وأرى الشباب يميل في لهو الصبا ومع الشباب غواية الأيام

. . . . إلخ

(التيجان في ملوك حمير واليمن ص ٥١-٥٥)

وفاة الرسول

[حدثنا عبدالمنعم بن إدريس بن سنان عن أبيه] عن وهب بن منبه عن جابر بن

عبدالله وابن عباس، قالا لما نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ إلى آخر السورة، قال محمد ﷺ : يا جبريل نفسي قد نعيت، قال جبريل : الآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى. فأمر رسول الله ﷺ بلالاً أن ينادي بالصلاة جامعة فاجتمع المهاجرون والأنصار إلى مسجد رسول الله ﷺ فصلى بالناس ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم خطب خطبة وجلت منها القلوب وبكت منها العيون، ثم قال : أيها الناس أي نبي كنت لكم؟ قالوا : جزاك الله من نبي خير، فقد كنت لنا كالأب الرحيم، وكالأخ الناصح المشفق أديت رسالات الله وأبلغتنا وحيه ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فجزالك الله عنا أفضل ما جزى نبياً عن أمته، فقال لهم : معاشر المسلمين أنا أنشدكم بالله وبحقي عليكم من كانت له قبلي مظلمة فليقم فليقتص مني قبل القصاص في القيامة .

(حلية الأولياء ج٤ ص ٧٣)

[وبعد أن يذكر خبر عكاشة، يبين أن رسول الله مرض ذلك اليوم مرضه الأخير].

فلما كان يوم الأحد ثقل في مرضه فأذن بلال بالأذان ثم وقف بالباب فنادى السلام عليك يا رسول الله الصلاة يرحمك الله. فسمع رسول الله ﷺ صوت بلال فقالت له فاطمة : يا بلال إن رسول الله ﷺ اليوم مشغول بنفسه، فدخل بلال المسجد فلما أسفر الصبح قال والله لا أقيمها أو أستأذن سيدي رسول الله ﷺ فرجع وقام بالباب ونادى السلام عليك يارسول الله . . . فسمع رسول الله صوت بلال فقال : ادخل يا بلال إن رسول الله مشغول بنفسه مر أبا بكر يصلي

بالناس، فخرج ويده على أم رأسه وهو يقول: واغوثاه بالله وانقطاع رجائي وانفصام ظهري ليتني لم تلدني أمي وإذا ولدتني ليتني لم أشهد من رسول الله ﷺ هذا اليوم! ثم قال: يا أبا بكر ألا إن رسول الله أمرك أن تصلي بالناس، فتقدم أبو بكر (رضي الله عنه) للناس وكان رجلاً رقيقاً فلما نظر إلى خلو المكان من رسول الله ﷺ لم يتمالك أن خر مغشياً عليه وصاح المسلمون بالبكاء فسمع رسول الله ﷺ ضجيج الناس. . . فلما كان يوم الاثنين اشتد به الوجع وأوصى الله تعالى إلى ملك الموت - عليه السلام- أن اهبط إلى حبيبي وصفيي محمد ﷺ في أحسن صورة وارفق به في قبض روحه، فهبط ملك الموت - عليه السلام- فوقف بالباب شبه أعرابي ثم قال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة أأدخل؟ [وبعد إصراره على الدخول سمع الرسول صوته وعرفه قال له]. . أدخل يرحمك الله يا ملك الموت . . . يا ملك الموت جئتني زائراً أو قابضاً؟ قال: جئتك زائراً قابضاً وأمرني الله عز وجل أن لا أدخل عليك إلا بإذنك ولا أقبض روحك إلا بإذنك فإن أذنت وإلا رجعت إلى ربي . . .

(حلية الأولياء ج٤ ص ٧٥ وما بعدها)